أللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد

ضمان سلامة العقيدة.. ووحدة الأمّة، وأمان أهل الأرض

المحتويات

من هم آل محمد؟	إعداد: أسرة التحرير
كيف نصلّي على محمّد و آل محمّد	الحافظ ابن البطريق، والعلّامة الأميني
سرّ الخلق محمّد و آل محمّد	إعداد: محمّد العبدالله
أمان الأمّة من الاختلاف محمّد وآل محمّد	المرجع الشيخ لطف الله الصّافي
اثنا عشر إماماً من آل محمّد	شيخ الجامع الأزهر، الفقيه الشبراوي
التوحيد العملي حبّ محمّد وآل محمّد	«برواية الزمخشري والفخر الرازي»
ألطفُ أوامر الله تعالى	العلّامة الشهيد الفَتّال النيسابوري

مَن هُم آل محمّد؟

إعداد: أسرة التحرير

آل محمّد صلى الله عليه وآله، هم السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام والأئمّة الخلفاء النقباء الأوصياء الإثنا عشر. هذه حقيقة واضحة وضوح الشمس لكلّ مَن تتبّع أدلّة العلماء المسلمين الشيعة والسنَّة، الذين لم يدوروا في فلك حُكّام الجَوْر.

قد يُفاجأ الكثيرون بذلك، وقد يَتصوَّر البعض أنّ هذا كلام مجاملة.

وكلاهما -من يُفاجأ، ومن يحمل هذا على المجاملة- مدعوّان إلى التدقيق في أمرين:

١- الفرق بين ما روّج له إعلام إمبراطوريّات الظُلم والجَوْر، وبين ما ثبت عند العلماء المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- الفرق بين السنَّة والنواصب. النواصب كفَّار وهم شرٌّ من أهل الكتاب، ولا تجوز الوحدة معهم على الإطلاق، كما لا تجوز موادَّتهم لأنّهم يحادّون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بنُصبهم العداء لتجلّيات الحقيقة المحمّديّة؛ أهل البيت عليهم صلوات الرَّحمان.

أمّا السنّة -ولا أقصد الوهّابيّين والنواصب- فهم يُحبّون أهل البيت عليهم السلام، رغم أنّهم مُقصِّرون في حقِّهم عليهم السلام، كما أنّنا نحن الشيعة مُقصِّرون في حقِّهم عليهم السلام، وإنْ كان تقصير السنَّة أكثر بكثير.

وتقول: مِن السنَّة من لا يعرف أهل البيت عليهم السلام أبداً.

فأقول: ومن الشيعة من لا يعرف أهل البيت أبداً! إلّا أنّ نسبتهم بين السنَّة تفوق نسبتهم بيننا.

يتّضح ممّا تقدّم أنّ معنى قولنا: إنّ السنَّة يحبُّون أهل البيت عليهم السلام، أنَّ السنّيّ الذي يعرف عقيدته والتزم بالثوابت التي أكَّد عليها علماؤه، يلتزم بوجوب حبّ أهل البيت عليهم السلام.

قال ابن حجر الهيثميّ في (الصواعق المحرقة): إنّ حديث «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض» يدلّ على وجود مؤهَّل للتمسُّك به من أهل البيت، يكون بقاء الدنيا ببقائه، ودوامها بدوامه.

وتقول: ليس هذا جديداً، فمن المعروف أنّ السنَّة يُحبُّون علياً وفاطمة والحسنين عليهم السلام جميعاً، ويعتقدون بظهور المهديّ المنتظَر الذي لم يُولد بعد، إلّا أنّك قلت في بداية هذا الحديث إنّ أهل البيت عليهم السلام، هم فاطمة والأئمّة الاثنا عشر؟

والجواب: هنا تكمن المفاجأة، بل المفاجآت التالية:

المفاجأة الأولى: من السنَّة مَن يعتقد بأهل البيت عليهم السلام ما نعتقده نحن الشيعة، إلّا أنّهم على قسمين: قسمٌ اعتمد التقيّة، وهي مبدأ عقليّ أقرَّه الشرع: ﴿.. إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ ..﴾ آل عمران:٢٨، وقسمٌ ضلَّله إعلامُ

الطواغيت فأخطأ في فهم معنى حبّ أهل البيت عليهم السلام، فتصوَّر أنّه ينفصل عن أخذ العقيدة والفقه عنهم.

هذا ما أردتُه حين قلت: إنّ تقصيرهم في حقّ أهل البيت يفوق بكثير تقصير المُقصِّرين منّا نحن الشيعة.

وفي هذا المجال **تمسُّ الحاجة إلى قراءة جديدة لنصوص العلماء السنَّة الكبار عبر القرون، ليَقف الباحث على حقيقة معتقدهم، وهو أمر كفيل بإحداث ثورة على التصنيف الطائفيّ السائد، كما أنّه يتكفَّل بلورة حقيقة: أنّ كلّ المسلمين شيعةُ أهل البيت عليهم السلام.**

وقد صدرت كتابات للعديد من الكُتَّاب الشيعة الإيرانيّين حول التسنُّن الاثني عشري، الذي يقوم على ركنين:

١ - الاعتقاد بالأئمّة الاثني عشر عليهم السلام.

٢ - الاعتقاد بولادة الإمام المهديّ عليه السلام.

المفاجأة الثانية: أنّ السنّة يعتقدون بأنّ الأرض «لا تخلو من قائمٍ لله بحُجّة».

قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) ما لفظه: «وفي صلاة عيسى خلف رجلٍ من هذه الأمّة مع كونه في آخر الزمان، وقُرْبَ قيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال أنّ الأرض لا تخلو عن قائمٍ لله بحجّة». (ج٦/ ٣٥٩).

وأورد ابن حجر الهيثميّ في (الصواعق المحرقة) أنّ حديث «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض» يدلّ على وجود مؤهَّل للتمسُّك به من أهل البيت، يكون بقاء الدنيا ببقائه، ودوامها بدوامه..».

وفي قوله «للتمسُّك» إشارة إلى «ما إن تمسَّكتم بهما» في «حديث الثقلين»، الذي يستفيض الحديث في المصادر السنيّة حول دلالته على وجود حجّة لله في كلّ عصرٍ ليكون عِدل القرآن الذي لا يفترق عنه إلى الحوض، ويكون أماناً لأهل الأرض كما هي النجوم أمانٌ لأهل السماء، ويكون العَدل الذي ينفي عن الدِّين تحريف الغالين.

المفاجأة الثالثة: أنَّ الأمّة لم تجتمع على اثني عشر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله، إلّا على الأئمّة الاثني عشر.

توضيح ذلك: **ثبتَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه سيكون بعده اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، وفي سُنَن الترمذيّ وصفهم بأنّهم «كلّهم تجتمع عليهم الأمّة»؛ وعندما نرجع إلى ترجمة الأئمّة الاثني عشر في المصادر السنيّة المختلفة، نجد الإجماع على عظمة «أئمّة المسلمين» الاثني عشر المحمّديّة وفرادتهم في العلم والعمل.** ولا دليل على الإطلاق يُثبت أنّ الاجتماع عليهم يعني توليتهم زمام الحكم، كما أنّه لا دليل على أنّ معنى الخليفة هو الحاكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ثبت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ عليه السلام «أنت خليفتي» إلّا أنّه لم يتسلّم الحكم بعده.

وفي نهج البلاغة دعاءُ عليٍّ عليه السلام: «أللّهمّ أنت الصاحب في السفر، والمُستخلَف في الأهل، ولا يجمعهما غيرك».

المفاجأة الرابعة: أنّ الاعتقاد بولادة الإمام المهديّ وأنّه ابن الإمام الحسن العسكريّ عليهما السلام، ليس خاصّاً بنا نحن الشيعة كما هو السائد الشائع، فإنّ أعداداً كبيرة جدّاً من العلماء السنَّة يُصرِّحون بولادته ونَسَبه عليه السلام، بل إنَّ

نستنتج أمرين:

١- أنّ آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم، هم الصدِّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والأحد عشر إماماً من ذريّته، وهم الحسنان، والتسعة المعوّض بهم الحسين عن شهادته عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

٢- أنّ السنَّة لا يَقتصر اعتقادهم بحبِّ أهل البيت عليهم السلام على الصدِّيقة الزهراء وأمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام، بل يشمل التسعة من ذريَّة الحسين عليه وعليهم السلام، وهم يروون ما نروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله

ثلاثين عالماً منهم قد ألّفوا كُتباً حوله عليه السلام، منها كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان) للكنجيّ الشافعيّ.

وعليه، فما هو الشائع ليس إلّا نتيجة التعتيم الإعلاميّ، والقمع، وكمّ الأفواه الذي اعتمده الطواغيت عبر القرون.

**

نستنتج ممّا سبق، أمرين:

١- أنّ آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم، هم الصدِّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والأحد عشر إماماً من ذريّته، وهم الحسنان، والتسعة المعوّض بهم الحسين عن شهادته عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

٢- أنّ السنَّة لا يَقتصر اعتقادهم بحبِّ أهل البيت عليهم السلام على الصدِّيقة الزهراء وأمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام، بل يشمل التسعة من ذريَّة الحسين عليه وعليهم السلام، وهم يروون ما نروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسين عليه السلام: «الشفاءُ في تُربته، والدعاءُ مُستجابٌ تحتَ قبَّته، والأئمّة من عترته».

جاء في كتاب (ينابيع المودَّة) للقندوزيّ الحنفيّ (ت ١٢٩٤ هجرية):

«قال بعض المحقِّقين: إنّ الأحاديث الدالّة على كَوْن الخلفاء بعده صلّى الله عليه [وآله] اثني عشر، قد اشتهرت من طُرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، عُلم أنّ مراد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] -من حديثه هذا- الأئمّةُ الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يُمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك الأمويّة لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «كلّهم من بني هاشم» في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله في هذا القول يُرجِّح هذه الرواية، لأنّهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك العباسيّة لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم الآية: ﴿.. قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ..﴾ الشورى:٢٣.

القندوزيّ الحنفيّ في (ينابيع المودَّة): الأحاديث الدالّة على كَوْن الخلفاء بعده صلّى الله عليه [وآله] اثني عشر، قد اشتهرت من طُرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، عُلم أنّ مراد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] الأئمّةُ الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يُمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك الأمويّة لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش، ".." ولكونهم غير بني هاشم، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] قال: «كلّهم من بني هاشم» ".." وإخفاء صوته صلّى الله عليه [وآله] في هذا القول يُرجِّح هذه الرواية، لأنّهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك العباسيّة لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم الآية: ﴿.. قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ..﴾.

كيف نصلّي على محمّد وآل محمّد

الحافظ ابن البطريق، والعلّامة الأميني

في ترجمة الحافظ ابن البطريق، قال المحدِّث الجليل الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله:
«ابن البطريق، أبو الحسين الشيخ شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الحلّي من أفاضل العلماء الإماميّة، كان عالماً فاضلاً محدِّثاً محقّقاً ثقةً جليلاً، له كتاب (العمدة) و(المناقب) و(الخصائص) و(تصفّح الصحيحين في تحليل المتعتين)، وغير ذلك».
والعلّامة الأميني يكفي للتعريف به أن يُقال: «صاحب كتاب (الغدير)».
تتبَّع هذان المحقّقان العَلَمان الحافظ بن البطريق (ت: ٦٠٠ هجرية) والعلّامة الأميني (ت ١٣٩٢ هجرية) عدداً من أبرز المصادر، ليُقدِّما للأجيال صورة عن إجماع الأمّة، على ترك الصلاة البتراء، امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، وحرصاً على الالتزام بصيغة: «كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم»، التي هي نهيٌ آخر عن الصلاة البتراء، يُراد به التأسيس في الأمّة بأجيالها، لعدم الفصل بين محمّد وآل محمد، كما لم يفصل أحد بين إبراهيم وآل إبراهيم.
محمّديّة كلّ مؤمن بحبِّه لمحمّد وآل محمّد، وطاعته لهم، وأخذ العقيدة والفقه منهم وعنهم.

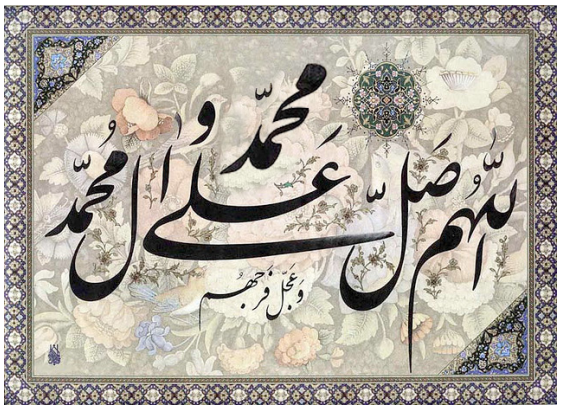

قال الحافظ ابن البطريق في كتابه (خصائص الوحي المبين):

* من تفسير الثعلبي: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ عن كعب بن عجرة قال: لمّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، قلنا: **يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: أللّهمّ صلِّ على محمّد و[على] آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.**

* ومن صحيح البخاري: في الجزء الرابع من أجزاء ثمانية قريب من أوّله بالإسناد المقدَّم قال: «عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أُهدي لك هديّة سمعتها من النبيّ صلى الله عليه وآله؟ فقلت: بلى فاهدها [إليّ]، فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإنّ الله قد علّمنا كيف نسلّم. قال: قولوا: أللّهمَّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد».

* ومن صحيح مسلم: في الجزء الرابع من أجزاء ستة في نصف المجلد، قال: **في صحيح البخاري، قال: «قلنا يا رسول الله أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال صلى الله عليه وآله: قولوا: أللّهمَّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد».**

* وفي موسوعته النوعيّة (**الغدير في الكتاب والسنّة**)، أورد العلامة الأميني قدّس سره، أبياتاً للشاعر العبديّ، منها:

ثمّ قال: قوله: ولا يتمّ لامرء صلاته * إلا بذكرهم .. إشارة إلى كون الصلاة عليهم مأموراً بها في الصلاة. وفي المقام أخبار كثيرة وكلمات ضافية تُوجد في طيّات كتب الفقه والتفسير والحديث.

* **ذكر ابن حجر في (الصواعق)** ص ٨٧ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. وروى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قَرَن الصلاة على آله بالصلاة عليه لمّا سُئل عن كيفيّة الصلاة والسلام عليه، ثمّ قال: وهذا دليل ظاهر على أنّ الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقيّة آله مراد من هذه الآية، وإلّا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذُكر، فلمّا أُجيبوا به دلّ على أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنّه صلى الله عليه وآله أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأنّ القصد من الصلاة عليه مزيدَ تعظيمه، ومنه تعظيمُهم، ومن ثمّ لمّا دخل من مرّ في الكساء قال: **أللّهمّ إنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم،** وقضيّة استجابة هذا الدعاء: إنّ الله صلّى عليهم معه فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه. **ويُروى: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: أللّهمّ صلّ على محمّد وتُمسكون، بل قولوا: أللّهمَّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.**

ثمّ نقل عن الإمام الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنّكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له.

وقال: فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه.

وقال ص ١٣٩ من (الصواعق): أخرج الدارقطني والبيهقي حديث «**مَن صلّى صلاة ولم يصلّ فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تُقبل منه**». وكأنّ هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه: إنّ الصلاة على الآل من واجبات الصلاة، كالصلاة عليه صلى الله عليه وآله، لكنّه ضعيف، فمُستنده الأمر **في الحديث المتّفق عليه: قولوا: أللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد. والأمر للوجوب حقيقة على الأصح.**

* وقال الرازي في تفسيره ٧ ص ٣٩١: «إنّ الدعاء للآل منصبٌ عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة وقوله: أللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، و ارحم محمّداً وآل محمّد. وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل، فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجب». **وقال: «أهل بيته صلى الله عليه وآله ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهّد، وفي السلام، والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة».**

***وقال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القُربى﴾: «كفى شرفاً لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وفخراً ختم التشهّد بذكرهم، والصلاة عليهم في كلّ صلاة».**

* **وروى محب الدين الطبري** في (الذخاير) ص ١٩ عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول: «**لو صلّيت صلاة لم أصلّ فيها على محمّد وعلى آل محمّد ما رأيت أنّها تُقبل**».

* **وأخرج القاضي عياض في (الشفا)** عن ابن مسعود مرفوعاً: «**من صلّى صلاة لم يصلّ عليّ فيها وعلى أهل بيتي لم تُقبل منه**». وللقاضي الخفاجي الحنفي في (شرح الشفا) ٣ ص ٥٠٠ - ٥٠٥ فوائد جمّة حول المسألة وذكر مختصر ما صنّفه الإمام الخيصري في المسألة سمّاه [زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض].

* وصور الصلوات المأثورة على النبيّ وآله مذكورة في (شفاء السقام) لتقي الدين السبكي ص ١٨١ - ٨٧، وأورد جملة منها الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوايد) ج ١٠ ص ١٦٣ وأول لفظ ذكره عن بريدة قال: «قلنا: **يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال: قولوا أللّهمّ اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمّد وآله محمّد كما جعلتها على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد**».

سرُّ الخَلق..
محمّدٌ وآلُ محمّد

إعداد: محمد العبدالله

ما يجب أن يعرفه كلُّ مسلم عن رسول الله ﷺ، أنّه سرّ الخَلق، وأنّ الله تعالى خلق نوره قبل آدم عليه السلام.

تتعدّد الروايات المُتَّفق عليها بين المسلمين، وهي كلّها تؤكّد بما لا يقبل مجالاً للشكّ، أنّ النبيّ آدم عليه السلام، عندما خلقه الله تعالى رأى رسول الله بالصورة التي تتناسب مع ذلك العالم.

ورغم إجماع المسلمين على هذه الحقيقة الصريحة، إلّا أنّها تغيب عن أذهان الكثيرين لأنّها من نوع الحقائق التخصّصيّة المُعمَّقة، والتي لا تنسجم مع الغزو الثقافيّ المادّيّ الذي نشره الاستعمار القديم، والحالي القائم الآن تحت بُرقع «الاستقلال» و«الأمم المتحدة» و«النظام الدوليّ الجديد».

عندما تغيب عن ذهن المسلم حقيقة أنّ رسول الله هو بقدرة الله تعالى ومشيئته سبحانه سرُّ الخَلق، فلا يُمكنه أن يعرف رسولَ الله ﷺ معرفةً سليمة.

عندها يبدأ المسلم بالتعرّف على سيرة سيد النبيين بدءاً من الولادة في مكّة، زمن الجاهليّة، فإذا بالمسلم أمام تكوين صورةٍ عن فردٍ من المجتمع الجاهليّ، تميَّز بالتعبُّد في غار حراء ثمّ نزل الوحي عليه.

والفرق كبير جدّاً بين هذه البداية في التعرّف إلى رسول الله ﷺ وبين «**لولاك ما خلقت آدم**».

وأهل البيت «آل محمّد» صلّى الله عليه وعليهم، من الحقيقة المحمّديّة، والنور المحمّديّ، وإلى هذا يرمي توكيد رسول الله ﷺ على أنّهم منه وهو منهم. سِلْمُهم سلمُه، وحربهُم حربُه، ومن آذاهم فقد آذاه.

كما أنّ مَن ادَّعى أنّه يعبد الله تعالى ولم يتّبع رسول الله ﷺ، فإنّ عملَه مردودٌ عليه لا يقبله الله سبحانه، فكذلك مَن لم يتولَّ أهل البيت عليهم السلام، لا يقبل الله تعالى منه عملاً، ولا يُقيم له يوم القيامة وزناً.

وحدةُ الحقيقة المحمّديّة هي الأصل العقائديّ الذي أجمع عليه المسلمون، رغم الاختلاف الشديد في الالتزام بهذا الأصل، الذي بلغ حدَّ التباين، إلّا أنّه تباينٌ في تطبيق المبدأ والأصل، لا يُنافي أنّ الاتفاق عليه قائمٌ بمُنتهى الوضوح والقوّة.

**

من أجل بناء العقيدة الصحيحة المُستقيمة، لا بدَّ من أن نُطيل التفكير والتدبُّر في الأحاديث القدسيّة والحديث الشريف عن مرحلة ما قبل الخلق، ثمّ عن مرحلة خلق آدم عليه السلام، ونتتبّع آراء العلماء من الشيعة والسنَّة، في تلك الروايات النبويّة الكثيرة جداً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

من الحديث القدسي:

* «**لولاك ما خلقتُ آدم**».
* «**لولاك ما خلقتُ الأفلاك**».

ومن الحديث الشريف:

* «**كنتُ نبيّاً وآدمُ مُنجدِلٌ في طِينته**».
* «**بُعِثتُ وآدمُ بين الروح والجسد**».
* سُئل ﷺ: «**متى كنتَ نبيّاً؟ فقال: وآدمُ بين الروح والجسد**».
* «قالوا: يا رسول الله، متى وَجَبت لك النبوّة؟ قال: **وآدمُ بين الروح والجسد**».

وفي المصادر الشيعيّة والسنّيّة عناية خاصّة بهذا الحديث الشريف:

«عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله ﷺ: أوّلُ شيءٍ خلق الله ما هو؟ **فقال: نورُ نبيِّك يا جابر، خلقه الله ثمّ خلق منه كلّ خير...**».

والحديث طويل، وهو مستفيض جدّاً في مختلف المصادر، يُشكِّل مِحوراً بارزاً في الحديث عن مرحلة ما قبل الخلق. وبالإضافة إلى التلازم بين خَلق رسول الله ﷺ، وبين خَلق أهل البيت عليهم السلام، الذي يعبَّر عنه بوحدة الحقيقة المحمّديّة، فإنّ الروايات الصريحة بخلق أهل البيت عليهم السلام قبل الخلق، هي أيضاً كثيرة جدّاً، ومنها:

*عن رسول الله ﷺ: «**إنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام، حين لا سماء مبنيّة، ولا أرض مَدْحِيَّة، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر ولا جنّة ولا نار**. فقال العباس: كيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: **يا عَمّ، لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح، فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نُسبِّحه حين لا تسبيح، ونُقدِّسه حين لا تقديس، فلمّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقَه فتقَ نوري فخلق منه العرش، فالعرشُ من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضلُ من العرش. ثمّ فتق نورَ أخي عليٍّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونورُ عليٍّ من نور الله، وعليٌّ أفضل من الملائكة. ثمّ فتق نورَ ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماواتُ والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونورُ ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضلُ من السماوات والأرض. ثمّ فتق نور ولدي الحسن، فخلق منه الشمس والقمر، فالشمسُ والقمر من نور ولدي الحسن، ونورُ الحسن من نور الله، والحسنُ أفضل من الشمس والقمر. ثمّ فتق نورَ ولدي الحسين، فخلق منه الجنّة والحُور العِين، فالجنّة والحُور العِين من نور ولدي الحسين، ونورُ ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضلُ من الجنّة والحُور العِين**».

*عن الإمام علي عليه السلام: «**ألا إنّي عبد الله وأخو رسوله وصِدِّيقُه الأوّل، قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمّ إنّي صِدِّيقُه الأوّل في أمّتكم حقّاً، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون**».

أمان الأُمّة من الاختلاف

محمّدٌ وآلُ محمّد

المرجع الدِّينيّ الشيخ لطف الله الصافي

الفقيه المرجع الدِّينيّ الشيخ لطف الله الصافي دام ظلّه، أمضى شطراً كبيراً من عمره المديد، يتتبّع الروايات حول أهل البيت عليهم السلام، على العموم، وحول الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام بشكل خاصّ، وقد أغنى المكتبة الإسلاميّة بكتب متعدِّدة قيّمة ونوعيّة في مجالاتها. من هذه الكتب (أمان الأمّة من الاختلاف)، ومنه تقتطف «شعائر» هذا النصّ بتصرّف اقتضاه التحرير.

صرَّح رسول الله صلى الله عليه وآله بأسماء الأئمّة الاثني عشر، في روايات كثيرة متواترة أخرجها الإماميّة بطُرقهم المعتبرة في صحاحهم وجوامعهم، كما قد أخرج طائفةً منها جمعٌ من شيوخ السنَّة وأعلامهم، وأفرد جماعة من أصحاب الحديث من الفريقين كتباً نافعة قيّمة في فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم، وما ورد فيهم من النصوص، وتنصيص كلٍّ واحدٍ منهم على الإمام الذي يلي الأمرَ بعده، وفي العلوم الصادرة عنهم.

وتتوزّع النصوص الصريحة المُرشدة إلى التمسُّك بأهل البيت، وحُجّيّة مذاهبهم وأقوالهم، ووجوب التأسّي بأعمالهم، والتي رُويت بطُرق الفريقين على المحاور التالية:

* **المحور الأوّل**: أحاديث الثقلين، ويُستفاد منها أمور، من أبرزها، وجوب التمسُّك بالكتاب والعترة، والمُراد به إنّما هو وجوب السير على وفق أوامرهم ونواهيهم وإرشاداتهم، لكونهم أعدال القرآن، وعدم افتراق أحدهما عن الآخر.

* **المحور الثاني**: أحاديث السفينة، التي أخرجها من أعلام السنّة ما يربو على المائة، وإليك بعض ألفاظ الحديث: أخرج الحاكم بسنده "..." قال: «سمعتُ أبا ذر يقول وهو آخذٌ باب الكعبة: أيّها الناس مَن عرفني فأنا مَن عرفتُم، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **مثلُ أهل بيتي مثل سفينةِ نوح، مَن ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق**». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن المغازلي "...".

أخرج الحاكم بسنده "..." قال: «سمعتُ أبا ذر يقول وهو آخذٌ باب الكعبة: أيّها الناس مَن عرفني فأنا مَن عرفتُم، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مثلُ أهل بيتي مثل سفينةِ نوح، مَن ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن المغازلي

* **المحور الثالث**: من محاور الأحاديث الدالّة على نجاة المُتمسِّكين بأهل البيت، وانحصار نجاة غيرهم من الأمّة كائناً مَن كان بالتمسُّك بهم، وأنّهم أمانٌ للأمّة من الاختلاف والهلاك والاندثار (أحاديث الأمان). وإليك بعض ألفاظها:

١ - أخرج الحاكم عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «**النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغَرَق، وأهلُ بيتي أمانٌ لأُمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتْها قبيلةٌ من العرب اختلفوا فصاروا حزبَ إبليس**».

أقول: إنّ دلالة هذه الأحاديث على حُجّيّة مذاهب أهل البيت عليهم السلام، وكونهم أماناً من الاختلاف لعصمتهم، ووجود مَن يكون أهلاً للتمسُّك به منهم في كلّ زمان إلى قيام الساعة، وأنّ المراد من أهل البيت -الذين هم أمانٌ لأهل الأرض- أئمّتهم، في غاية الوضوح، فإنّهم لم يختصّوا بهذا التشريف من دون الناس، إلّا لكونهم معدناً للعلوم النبويّة والأحكام الشرعيّة والفضائل المحمودة، فلا بدّ

أهل بيتي أمان الأرض

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

من أن لا يخلو الزمان ممّن يكون منهم موصوفاً بهذه الصفات، وأهلاً لأن يكون مُشرَّفاً بهذا التشريف، وأماناً لهذه الأمّة المرحومة، ولجميع أهل الأرض من الزوال والفناء والاختلاف.

وأصرحُ من الجميع في أنّ المراد من أهل البيت أئمّتهم وعلماؤهم، ما أخرجه الحاكم عن ابن عبّاس وصحّحه. فإنّ اتّصاف أهل البيت بكونهم أماناً للأمّة من الاختلاف على سبيل الإطلاق في الأمور الدينيّة وغيرها، كما قال صلى الله عليه وآله «**وأهل بيتي أمان لأمّتي من الاختلاف**» ليس إلّا بعلمائهم وأئمّتهم عليهم السلام، الذين نصّ عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله في غير هذه الأحاديث.

والأحاديث في إرجاع الأُمّة إلى أهل البيت، وفي التصريح بأسماء الأئمّة الاثني عشر كثيرة متواترة، لا يمكن -في مثل هذا الكتاب- استقصاؤها، وإنّما ذكرنا منها -مضافاً إلى أحاديث الثقلين والسفينة والأمان- أربعين حديثاً للتبرُّك.

ومَن تدبَّر حقّ التدبُّر في أحاديث السفينة، وأحاديث الأمان، وأحاديث الطائفة، من قبيل: «**لا تزال طائفة من أمّتي منصورين قائمين بالحقّ، لا يضرّهم مَن خالفهم وخذلهم**»، وأحاديث مَن مات ولم يعرف إمام زمانه، وأحاديث الخلفاء والأئمّة الاثني عشر، وأحاديث الثقلين، وحديث في كلّ خَلَف، وحديث مَن سَرَّه: «عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: **معاشرَ الناس، من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب** عليه السلام، **وليقتدِ بالأئمّة من بعده**. فقيل: يا رسول الله، فكم الأئمّةُ من بعدك؟ فقال: **عدد الأسباط**»، وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي أخرجنا بعضها في هذا الكتاب، يحصل له العلم بعدم خلوّ الزمان من إمامٍ معصومٍ من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، يجب التمسُّك به في الأمور الدينيّة، ومعرفته ومتابعته والتأسّي به، وأخذ العلم عنه، فهو خليفةُ الرسول في بيان الأحكام، وتبليغ مسائل الحلال والحرام، وتفسير القرآن. كما أنّ الكتاب العزيز أيضاً خليفته، وهما لا يفترقان عن الآخر.

وعلى هذا الأساس المتين، المُستفاد من هذه الأخبار المتواترة القطعيّة وغيرها، بُني مذهب الإماميّة القائلين بوجود الإمام المعصوم في كلّ عصر وزمان من أهل البيت، وانحصار الإمامة في الاثني عشر إلى قيام الساعة. ويُرشد إلى ذلك -أي عدم خلوّ الأرض من الإمام- ما رواه الخاصّ والعامّ عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «**أللّهمّ بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلّا تبطل حججُ الله وبيّناته، وكم ذا، وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيّناته..**»، أخرجه الشريف الرضيّ، والذهبيّ مع اختلاف يسير، وسبط ابن الجوزيّ في (تذكرة الخواصّ)، والموفّق بن حمد الخوارزميّ في (المناقب)، وعليّ المتّقي في (كنز العمّال)، وأبو نعيم الأصبهانيّ في (حلية الأولياء). وقد ظهر ممّا ذُكر، أنّ أحاديث السفينة صريحاً حَصرت طريق النجاة بالتمسُّك بهم، فلا ينجو إلّا مَن تمسَّك بهم، كما أنّه لم ينجُ من قوم نوح إلّا مَن ركب السفينة، فمَن لم يركبها وتخلّف عنها غرق.

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «أللّهمّ بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلّا تبطل حججُ الله وبيّناته، وكم ذا، وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيّناته..»، أخرجه الشريف الرضيّ، والذهبيّ مع اختلاف يسير، وسبط ابن الجوزيّ في (تذكرة الخواصّ)، والموفّق بن حمد الخوارزميّ في (المناقب)، وعليّ المتّقي في (كنز العمّال)، وأبو نعيم الأصبهانيّ في (حلية الأولياء).

اثنا عشر إماماً من آل محمّد

شيخ الجامع الأزهر، الفقيه الشبراوي (ت ١١٧١هجرية)

جاء في (معجم المطبوعات العربيّة - اليان سركيس):
الشيخ عبد الله بن محمّد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشافعي الشهير بالشبراوي شيخ الجامع الأزهر في سنة ١١٣٧. انتقلت مشيخة الجامع الأزهر إلى الشافعيّة، فتولاها الشيخ عبد الله الشبراوي في حياة كبار العلماء بعد أن تمكّن وحضر الأشياخ وسمع الأوليّة وأوائل الكتب، ولم يزل يترقّى في الأحوال والأطوار، ويفيد ويُملي ويدرّس حتّى صار أعظم الأعاظم، ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والأمراء ونفذت كلمته، وصار لأهل العلم في مدّته رفعة مقام ومهابة عند الخاصّ والعامّ وأقبلت عليه العلماء "..."، وكان عارفاً حاذقاً وأديباً متفنّناً، له النثر الرائق والنظم الطليّ. مات بالقاهرة ودُفن بمقبرة المجاورين. له مؤلّفات في التاريخ والشعر والحكم والمواعظ والفضائل، منها: (الاتحاف بحبّ الأشراف) وهو يشتمل على فضائل الأئمّة المعصومين وبعض السادات العلويّين، وقد طُبع لأوّل مرّة بالمطبعة الأدبيّة بمصر، ثمّ بالأوفست في قم سنة ١٣٦٣ هجرية، ومنه نسخة بخطّه في خزانة الرباط من كتب الكتاني تحت رقم ١٢٨٢ كتاني. وفيه ترجمة للأئمّة الاثني عشر، تنتهي بترجمة المهديّ المنتظر الإمام الثاني عشر عجّل الله فرجه ص ١٧٩ - ١٨٠. ما يلي مقتطف من هذا الكتاب، حول الأئمّة الاثني عشر، وأهل البيت عليهم السلام.

قال الفقيه الشبراوي الشافعي في تقديم كتابه (الإتحاف بحبّ الأشراف):

«ما زلت مذ كنت طفلاً مولعاً بحبّ آل البيت الأطهار، مغرماً بسماع ما لهم من كريم الأخلاق وجميل الأخبار؛ شَغِفاً بمن ينتمون إليه، وحبّاً فيمن يحوم صادح شرفهم عليه، صلّى الله عليه و(آله) وسلّم وعظّم وكرّم. وقد عزمت على خدمة مقامه الشريف بجمع بعض ما عثرت عليه من مناقبهم، وإبداع ما يشير إلى عالي مراتبهم ...». فجاء كتابه هذا مائس الأعطاف، داني القطاف، مطأطىء الأكناف لجناب السادة الأشراف، مذكّراً بفضائلهم وخصائصهم، وملهباً القلوب بمحبّتهم والتمسك بآثارهم.

وقال في مكان آخر: «قال بعض أهل العلم: إنّ آل البيت حازوا الفضائل كلّها عِلماً وحلماً وفصاحة وصباحة وذكاء وبديهة وجوداً وشجاعة، فعلومُهم لا تتوقّف على تكرار درس، بل هي مواهب من مولاهم، من أنكرها وأراد سترها كان كمن أراد سترَ وجهِ الشمس، فما سألهم في العلوم مستفيد ووقفوا، ولا جرى معهم في مضمار الفضل قومٌ إلّا عجزوا وتخلّفوا، وكم عاينوا

في الجلاد والجدال أمـوراً فتلقّوها بالصبر الجميل وما استكانوا وما ضعفوا، تقرّ الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم، وتصغي الأسماع إذا قال قائلهم ونطق ناطقهم، سجايا خصّهم بها خالقهم..

قد أشرق نور هذه السلسلة الهاشميّة، والبيضة الطاهرة النبويّة، والعصابة العلويّة، وهم اثنا عشر إماماً، مناقبهم عليّة، وصفاتهم سنيّة، ونفوسهم شريفة أبيّة، وأرومتهم كريمة محمديّة، وهم: محمّد الحجّة بن الحسن الخالص، بن عليّ الهادي، بن محمّد الجواد، بن عليّ الرضا، بن موسى الكاظم،

بن جعفر الصادق، بن محمّد الباقر، بن عليّ زين العابدين، ابن الإمام الحسين أخي الإمام الحسن، ولدَي الليث الغالب عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

* وحول الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، قال الشبراويّ:

ويكفيه (يعنى الإمام الحسن العسكريّ) بأنّ الإمام المهديّ المنتظر من أولاده، فللّه درّ هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف، وناهيك به من فَخار وحسبُك فيه من علوّ مقدار، فهم جميعاً في كرم الأرومة، كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتبسون، فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلّة

ويكفيه (يعنى الإمام الحسن العسكريّ) بأنّ الإمام المهديّ المنتظر من أولاده، فللّه درّ هذا البيت الشريف والنسب الخضِم المنيف، وناهيك به من فَخار وحسبُك فيه من علوّ مقدار، فهم جميعاً في كرم الأرومة، كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتبسون، فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلّة، فلقد طاول السمْك عُلاً ونبلاً، وسما على الفرقدين منزلة ومحلّاً، واستغرق صفات الكمال، فلا يُستثنى فيه (بغير) ولا (بإلّا)، وانتظم في المجد هؤلاء الأئمّة انتظام اللآلي، وتناسقوا في الشرف فاستوى الأوّل والتالي، وكم اجتهد قومٌ في خفض منارهم والله يرفعُه، وركبوا الصعب والذَّلول في تشتيت شملهم والله يجمعُه، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يُهمله الله ولا يضيّعُه. أحيانا الله على حبّهم وأماتنا عليه.

الصلاة على النبي وآله

برواية ابن حجر الهيثميّ

أورد ابنُ حجر الهيثميّ في (الصواعق المحرقة) من الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام آيةَ الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «الآية الثانية قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، صَحَّ عن كعب بن عجرة قال: لمّا نزلت هذه الآية، قُلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نُسلِّم عليك، فكيف نُصلِّي عليك؟ فقال: قولوا أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّد إلى آخره، [ثمّ قال]: وفي رواية للحاكم، فقُلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّد إلى آخره. فسُؤالهم بعد نزول الآية، وإجابتهم: بـ أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّد إلى آخره، دليلٌ ظاهرٌ على أنّ الأمر بالصلاة على أهل بيته، وبقيّة آله، مُرادٌ من هذه الآية، وإلّا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته عقب نزولها، ولم يُجابوا بما ذكر، فلمّا أُجيبوا به دلّ على أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنّه صلّى الله عليه [وآله] أقامهم في ذلك مقامَ نفسه، لأنّ القصد من الصلاة عليه مزيدُ تعظيمِه ومنه تعظيمُهم، ومن ثمّ لمّا أدخل مَن في الكساء قال: أللّهمّ إنّهم منّي، وأنا منهم، فاجعل صلاتَك ورحمتَك ورضوانَك عليَّ وعليهم"»

التوحيد العمليّ

حبّ محمّد وآل محمّد

«برواية الزمخشري والفخر الرازي»

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة:٢٤.

حبّ الله تعالى فوق كلّ حبّ. هكذا يجب أن يكون حبّ رسول الله، لأنّه تجلّي حبّ الله تعالى والدليل على صدق من يدّعي التوحيد، فادّعاء توحيد الله تعالى بدون حبّ رسول الله مجرّد دعوى تفتقر إلى الدليل.

ولا تصدُق دعوى حبّ رسول الله إلّا بصدق حبّ أهل البيت، فقد أجمع المسلمون على رواية قوله صلّى الله عليه وآله: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته». هذا الأفق المبين لحبّ «محمّد وآل محمّد» يمكنه أن يكون المدخل للتفكير بعيداً -وحيث يمكن أن يبلغ الفكر- في فرادة دلالات هذه الرواية التي رواها جميع العلماء المسلمين.

* *

التوحيد النظريّ، شهادة أن لا إله إلّا الله.

والتوحيد العمليّ شهادة أنّ محمّداً رسول الله

ولا يكتمل التوحيد العمليّ إلّا بحبّ محمّد وآل محمّد.

خير الذكر ما جمع بين اسم الله وبين محمّد وآل محمّد،

وخير الحبّ هو تجلّي حبّ الله، والدليل عليه وإليه،

وهو حبّ محمّد وآل محمّد.

**

روى علماء المسلمين في فضل الصلاة على محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله، وخصائصها ما يبهر العقول، كثرة، وعظمةً، وعلوّ منزلة تتماهى مع المقام المحمود.

كما روى علماء المسلمين في عظيم منزلة حبّ محمّد وآل محمّد، ما يتناسب مع أصلين:

١- أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، سرّ الخلق بإذن الله تعالى، وأهل بيته من الحقيقة المحمّديّة.

٢- أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، سرّ الهدى الإلهيّ، ﴿فإمّا يأتينكم منّي هدى فمن تبع هداي فلا يضلّ ولا يشقى﴾ البقرة:٣٨. ولم يبعث نبيّ إلّا بالاعتقاد به صلّى الله عليه آله. موقع محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله، من مسيرة الهدى الإلهيّ، هو موقع القلب والسرّ والجوهر والروح.

وليس الهدى الإلهيّ إلّا «التوحيد العمليّ»، فيتّضح أنّ

الدليل الكاشف عن توحيد الموحِّدين هو «حبّ محمّد وآل محمّد» وأنّ مسيرة التوحيد الحقّ تتلازم مع «أللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد».

بمقدار اتّباع محمّد وآل محمّد يكون توحيد الموحِّد، وبمقدار البعد عنهم يكون الضلال والنفاق والشرك.

من أبرز ما رواه علماء المسلمين في فضل حبّ محمّد وآل محمّد، رواية عن رسول الله، نوردها هنا كما رواها «الزمخشري» و«الرازي» في تفسيريهما الشهيرين (الكشاف) و(تفسير الرازي).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من مات على حبِّ آل محمّد مات شهيداً، ألا من مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له،

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان.

ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد بشَّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد فتح في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة.

ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة.

ألا ومَن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله،

ألا ومَن مات على بغض آل محمّد مات كافراً،

ألا ومَن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة».

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

أَلْطفُ أوامر اللّه تعالى

الصلاة على محمّد وآل محمّد

العلّامة الشهيد الفَتّال النيسابوري

الفتّال النيسابوري، عالم محدّث، وشهيد من أبرز علماء القرن الخامس الهجريّ وأوائل القرن السادس (ت ٥٠٨)، صاحب كتاب (روضة الواعظين) الذي ما يزال مرجعاً هاماً للعلماء والباحثين، وهو على غرار (مجالس) الشيخ الطوسيّ عليه الرحمة، وقد عقد فيه مجلساً خاصاً حول الصلاة على محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وعليهم. في ما يلي تورد «شعائر» هذا المجلس مع إضافة عناوين فرعيّة.

قال العلّامة الشهيد الفتّال النيسابوري:

مجلس في ذكر الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله: إعلم أنّ الله لم يأمر خلقه بأمر أَلْطَفَ من أمر الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله، وذلك قوله في سورة الأحزاب: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾ مع حاجتكم إلى نيابة لكم عند الله وافتقاركم إلى شفاعته. فجعل الصلاة عليه فرضاً، كما جعل الشهادة له بالرسالة فرضاً.

وبعد، فإنّ الله تعالى أمرنا بالصلاة عليه وهو يصلّي عليه فيكون في ذلك أداء حقّ الأبوّة والبنوّة.

وينبغي أن يُصلّى عليه ويُصلّى على آله، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا عليّ، أنا وأنت أبوا هذه الأمّة»، ومن حقوق الآباء والأمهات أن يترحّموا عليهم في الأوقات، ليكون فيه أداء حقوقهم.

وصلاةُ الله عليه هو ما يفعله به من كراماته وتفضيله، وإعلاء درجاته ورفع منازله وغير ذلك من إكرامه. وصلاةُ الملائكة والمؤمنين عليه مسألتهم لله أن يفعل به مثل ذلك.

* الصلاة على محمّد وآل محمّد، تهدم الذنوب

* الإمام الرضا عليه السلام: «من لم يقدر على ما يكفِّر به ذنوبه، فليُكثر من الصلاة على محمّد وآله، فإنّها تهدم الذنوب هدماً».

* تعدل التسبيح والتهليل والتكبير

* وقال عليه السلام: «الصلاة على محمّد وآله تعدل عند الله تعالى التسبيح والتهليل والتكبير».

* تنقذ من يحبو على الصراط، ويزحف، ويكاد يسقط

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «رأيت رجلاً في المنام من أمّتي على الصراط يرجف أحياناً، ويحبو أحياناً، ويتعلّق أحياناً، فجاءته صلاته عليّ وأقامته على قدميه حتّى مضى على الصراط».

* تصل إلى رسول الله

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ لله ملائكة سيّاحين في الأرض، يبلّغوني عن أمّتي السلام».

* مَن أراد أن يصلّي الله عليه

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قال صلّى الله على محمّد وآله، قال الله جلّ جلاله صلّى الله عليك، فليُكثر من ذلك».

* تقديم الصلاة على محمّد وآله، عند ذكر الأنبياء

* قال معاوية بن عمار: ذكرت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام بعض الأنبياء فصلّيتُ عليه، فقال: «إذا ذُكر أحدٌ من الأنبياء فابدأ بالصلاة على محمّد ثمّ عليه، صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء».

* إذا كانت لك حاجة

* أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا كانت لك حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبيّ وآله ثمّ سلْ حاجتك، فإنّ الله أكرم من أن يُسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى».

* إذا صليت العصر يوم الجمعة

* الإمام الباقر عليه السلام: «إذا صلّيت العصر يوم الجمعة، فقل: أللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، الأوصياء المرضيّين بأفضل صلاتك (صلواتك) وبارك عليهم بأفضل بركاتك والسلام عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته، فإنّ من قالها بعد العصر كتب الله له مائة ألف حسنة، ومحا عنه مائة ألف سيّئة، وقضى له بها مائة ألف حاجة، ورفع له بها مائة الف درجة».

* من النهي عن الصلاة البتراء

* من الحديث القدسيّ: «..يا ملائكتي لا تُصعدوا دعاءه إلّا أن يلحق بنبيّ عترته».

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «من صلّى عليَّ ولم يُصلِّ على آلي لم يجد ريح الجنّة، وإنّ ريحها لتُوجد من مسيرة خمسمائة عام».

* الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لعليّ: ألا أبشّرك؟ فقال: بلى بأبي أنت وأمي، فإنّك لم تزل مبشّراً بكلّ خير، فقال: أخبرني جبرئيل آنفاً بالعجب. فقال له: وما الذي أخبرك يا رسول الله؟ قال: أخبرني أنّ الرجل من أمّتي إذا صلّى عليّ وأتبع الصلاة على أهل بيتي فُتحت له أبواب السماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة، وإنّه لمذنب وخاطئ، ثمّ تحاتّ عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق من الشجر، ويقول الله عزّ وجلّ: لبّيك عبدي وسعديك، ويقول لملائكته: يا ملائكتي أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة وأنا أصلّي عليه سبعمائة صلاة، وإذا صلّى عليّ ولا يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينه وبين السماء سبعين حجاباً، ويقول الله جلّ جلاله: لا لبّيك ولا سعديك، يا ملائكتي لا تصعِدوا دعاءه إلّا أن يُلحق بنبيّي عترته، فلا يزال محجوباً حتّى يُلحق بي أهل بيتي».

* من عواقب التهاون في الصلاة على رسول الله وآله

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليّ فدخل النار فأبعده الله تعالى».

* الإمام الصادق عليه السلام: «إذا صلّى أحدكم ولم يذكر النبيّ صلى الله عليه وآله في صلاته، سلك بصلاته غير سبيل الجنّة».

* من أفضل ألفاظ الصلوات

وينبغي أن يُصلّى على النبيّ وآله بهذه الألفاظ: «أللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد أطيب وأطهر وأزكى وأنمى وأفضل ما صلّيت على الأوّلين والآخرين وعلى أحد من خلقك يا أرحم الراحمين. أللّهمّ صلِّ على أمير المؤمنين، ووالِ من والاه وعادِ من عاداه وضاعف العذاب على من شرَك في دمه. أللّهمّ صلِّ على فاطمة بنت نبيّك محمّد، والعن مَن آذى نبيّك فيها. أللّهمّ صلِّ على الحسن والحسين إمامَي المسلمين، ووالِ

من والاهما وعادِ من عاداهما وضاعف العذاب على من شرك في دمائهما. أللّهمّ صلِّ على عليّ بن الحسين، إمام المسلمين ووالِ من والاه وعادِ من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه. أللّهمّ صلِّ على محمّد بن عليّ بن الحسين، إمام المسلمين ووالِ من والاه وعادِ من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه. أللّهمّ صلِّ على جعفر بن محمّد إمام المسلمين، ووالِ من والاه وعادِ من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه وشرك في دمه. أللّهمّ صلِّ على موسى بن جعفر، إمام المسلمين ووالِ من والاه وعادِ من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه وشرك في دمه. أللّهمّ صلِّ على عليّ بن موسى الرضا إمام المسلمين ووالِ من والاه وعادِ مَن عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه وشرك في دمه. أللّهمّ صلِّ على محمّد بن عليّ إمام المسلمين، ووالِ من والاه وعادِ من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه. أللّهمّ صلِّ على عليّ بن محمّد، إمام المسلمين ووالِ من والاه وعادِ من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه. أللّهمّ صلِّ على الحسن بن عليّ، إمام المسلمين ووالِ من والاه وعادِ من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه. أللّهمّ صلِّ على الخلف من بعده، إمام المسلمين ووالِ من والاه وعادِ من عاداه. أللّهمّ صلِّ على الطاهر والقاسم ابنَي نبيّك، أللّهمّ صلِّ على رقيّة بنت نبيّك والعن من آذى فيها نبيّك، أللّهمّ صلِّ على الخيرة من ذريّة نبيّك، أللّهمّ أخلف نبيّك في أهله، أللّهمّ مكِّن لهم في الأرض، أللّهمّ اجعلنا من عددهم ومَددهم وأنصارهم على الحقّ في السرِّ والعلانية، أللّهمّ اطلب بذَحْلِهم ووَتْرهم ودمائهم، وكُفَّ عنّا وعنهم وعن كلِّ مؤمن ومؤمنة بأس كلِّ باغٍ وطاغٍ، وكلَّ دابّةٍ أنت آخذ بناصيتها، إنّك أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً».

أفضل الذكر
عند الله تعالى

قال العالم العارف الشيخ محمد تقي الأصفهاني قدّس سرّه:

«التقيت بأحد رجال الغيب، فسألتُه أسئلةً مختلفة وكثيرة. من هذه الأسئلة، قلت له: عَلِّمني ذكراً أو دعاءً سريع الإجابة، أقرأُه إذا وقعتُ في مشكلة، أو ظهرت لي حاجة.

فقال: لا يُوجد ذكرٌ عند الله سبحانه و تعالى أفضل من الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام».